Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

النسق الاستعاري في الخطاب العلميّ
كتاب الصيدلة العلاجية لحميد إياد الخزاعي أنموذجا

A cognitive system in scientific discourse. Therapeutic pharmacology book by Hamid Iyad Al-Khuzaei as a sample

نعيمة قوري Naima Gouri1، يوسف منصر Youcef Menaceur

1 طالبة دكتوراه، جامعة باجي مختار- عنابة ، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها،

PhD student, University of Badji Mokhtar - Annaba, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language and Literature
naimagouri457@gmail.com

2 أستاذ التعليم العالي. جامعة باجي مختار-عنابة كلية الآداب واللغات. قسم اللغة العربية وآدابها .

Professor. University of Badji Mokhtar - Annaba Faculty of Arts and Languages. Department of Arabic Language and Literature.
youcefmajed@yahoo.fr

المؤلف المرسل: نعيمة قوري Naima Gouri الإيميل: naimagouri457@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023-08-02 تاريخ القبول : 2023-09-19

الملخص باللغة العربية:

لم يعد يُجدي في المنظور العرفانيّ القول باقتصار الاستعارة على الخطاب الأدبي، وعدّها خاصيّة لغويّة، بل اعتبرت حقّا مشاعا لجميع أنواع الخطابات، بما في ذلك الخطاب العلميّ، لكونها خاصيّة ذهنيّة (تصوّريّة) لالغويّة، يوظفها الخطاب العلميّ كغيره من الخطابات.

ويتنزّل هذا العمل لإلقاء الضّوء على الحضور اللافت للانتباه للاستعارة في بعدها التصوري، والدّور الذي تلعبه في بنينة الخطاب العلميّ عن طريق الإشارة إلى نماذج محدّدة مستقاة من الخطاب الصّيدلاني.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة التّصوّريّة– الخطاب العلمي – الخطاب الصّيدلاني –العرفانية.

Abstract:

It is no longer sufficient to limit metaphor to literary discourse and considered it a linguistic feature from cognitve perspective, rather, it was considered a common right for all discourses, including the scientific one, because of its mental feature (conceptual) and not linguistic property, which the scientific discourse employs as well as the other discourses.

This work treat the remarkable presence of metaphor in its conceptual dimension, and the role it plays in the structure of the scientific discourse by referring to specific models drawn from the pharmaceutical discourse.

Keywords: conceptual metaphor - scientific discourse - pharmaceutical discourse - cognitive

مقدمة:

هيمن المفهوم التقليديّ للاستعارة ردحا من الزمن، وساد فيه الاعتقاد أنّ الاستعارة خاصيّة لغويّة تختصّ بالخطاب الأدبيّ دون غيره، وترتبط بالخيال الشعريّ والزخرف اللفظيّ، ولها وظيفة جماليّة تزيينيّة .إلا أنّ هذا التّصور قد تجاوزته النظريّة العرفانيّة بردّ الاستعارة إلى منابعها وأصولها الذّهنيّة، وعدّها آلية تصوريّة (ذهنيّة) متمركزة في الذّهن، وهي لا تقتصر على الخطاب الأدبيّ وحده، بل تتعدّاه إلى أنواع أخرى من الخطاب، بما فيه الخطاب العلميّ على ما يتّسم به من دقّة وموضوعيّة وبُعدٍ عن الخيال والمجاز وغيرها .كما يعتمد الخطاب العلميّ على الاستعارة التصوريّة (المفهوميّة) لتحقيق العديد من الوظائف المعرفيّة، تتّصل بالقدرة على صياغة النظريّات العلميّة وتنظيمها وتفسيرها، وفهمها من جهة وإفهامها من جهة أخرى، انطلاقا من المفهوم الجديد

للاستعارة – في المنظور العرفانيّ – الذي يتضمّن فهم مجال تصوريّ(هدف) يكون غير مفهوم أو مجرّدا من خلال مجال تصوريّ آخر (مصدر) يكون عادة مفهوما أو ماديا .وعليه يكون توظيف الاستعارة التصوريّة في الخطاب العلميّ أكثر من ضرورة بل هو حتميّة معرفيّة، ولا غنى عنها في الخطاب العلميّ خاصّة .

ومن هنا انبثقت الإشكاليّة الخاصّة بموضوع الدراسة، وذلك من خلال الأسئلة الآتية :

– ما التّصوّر الجديد للاستعارة في المنظور العرفانيّ ؟ وفيم تتمثّل تجليّات الاستعارة التصوريّة في الخطاب العلميّ وتحديدا في الخطاب الصيدلانيّ ؟ ما وظيفتها في هذا اللّون من الخطاب العلميّ ؟

1-الاستعارة التصورية والخطاب العلمي:

لم تعد الاستعارة – في المنظور العرفاني – ظاهرة لغوية مقتصرة على الخطاب الأدبيّ أو الشعريّ، الذي ينزع عادة إلى عدول أو انزياح عن اللغة المعياريّة، بل صارت تركة معرفيّة وميراثا لجميع أنواع الخطابات، بما في ذلك الخطابات العلميّة، التي غالبا ما نُظِر إليها على أنها خطابات جافة ودقيقة، بعيدة عن الخيال والمجاز والخطاب العلمي هو « كلّ عمليّة تواصل لسانيّ مؤطَّر بالرؤية العلميّة، ويهدف بالدرجة الأولى إلى نقل محتوى علميٍّ أو موقف نظري إزاء الإنسان أو الطبيعة»[1]

وعليه فالاستعارة التصورية الحاضرة في الخطاب العلميّ لا تختلف عن الاستعارات في الخطابات الأدبيّة أو السياسيّة، غير أنّ الغرض من توظيف الاستعارة التصورية في الخطاب الأدبي قد يختلف عن الغرض من توظيفها في الخطاب العلميّ، كما تختلف درجة استعمالها نظرا لما يتميّز به هذان النوعان من الخطاب من خصوصيّة، فهي في الخطاب العلمي بحاجة لأن « تُشرَح بشكل واضح ومنضبط لكي يمكن استخدامها في التّنظير ؛ لكي توطّد وجودها داخل المجتمع العلميّ .»[2]. وحضور الاستعارة التّصورية -عادة- يكون بغرض تبسيط الأمور المعقّدة أو غير المفهومة من خلال إسقاط مجال تصوريٍّ غير مفهوم أو مجرّد على مجال تصوريٍّ آخر مفهوم ومعروف ؛ أي أنّ لها وظيفة إفهاميّة، وبما أنّ المعارف العلميّة معارف مجرّدة وصعبة، ولا يفهمها إلاّ أهل الاختصاص، كان لزاما الاستناد إلى آليّة معرفيّة لتحقيق الإفهام والتّفسير ومن ثمَّ الإقناع، وغير بعيد أن تكون الاستعارة التّصوريّة إحدى أهمّ هذه الآليات «فلا بد من توغّل الاستعارة داخل لغة العلم، وإذا كانت الاستعارة تمنحنا القدرة على أن نفكّر في أعقد المجالات بطريقة سهلة مُيسَّرة، وفي متناول الجميع، فإنّ هذا يعني بلا أدنى شكٍّ أنّها وسيلة لا غنى عنها للعلم والعلماء على وجه الخصوص »[3].

ومن هذا المنطلق، فالخطابات العلميّة أكثر الخطابات احتياجا للاستعارة على خلاف ما هو معلوم ؛ لتؤدّي وظيفتها دون مساسٍ بعلميّة خطاباتها أو الانتقاص من قيمتها .« فالعلماء يتناولون في معظم الأحيان ظواهر معقَّدة، قد تَستعصِي على فهم الكثير من النّاس، ومن ثمّ تصبح مُهمَّتهم الأساسية هي فهم الظواهر وتفسيرها للنّاس فضلا عن إقناع الآخرين (من العلماء والمتخصِّصين)»[4] .

2- الاستعارة في الخطاب الصيدلاني :

يُعدّ الخطاب الصيدلانيّ أحد الخطابات العلميّة المستعملة بين أهل الاختصاص (صيادلة وأطباء) ممّا يجعله خطابا علميّا متخصِّصا، تتوفَّر فيه مميزات الخطاب العلميّ من دقّة موضوعيّة وحياديّة وغيرها، ومع ذلك لم يخلُ من توظيف آلية الاستعارة التّصورية لما لها من دور في عملية وصف وتفسير الظواهر العلميّة كما أنّ لها « وظيفة حيوية في تطوير النماذج والنظريات وتقديم المناقشات العلمية في الكثير من أجناس الكتابة العلمية المختلفة »[5] .

وقد تمّ رصد جملة من الاستعارات التّصورية المختلفة في الخطاب الصّيدلانيّ تأكيدا للرّأي القائل بأنّ الاستعارة التّصورية ظاهرة فكريّة ذهنيّة، وليست لغويّة، ويمكن إيجادها ماثلة في الخطاب الأدبيّ، والخطاب العلميّ على حدٍّ السواء، لكنّها تترفّع في هذا اللون من الخطاب (العلمي) عن الوظيفة الجماليّة لتحقّق وظيفة معرفية، تهدف بالدّرجة الأولى إلى تحقيق عمليّة الفهم والإفهام، ومن بين الاستعارات التّصوريّة التي رصدت في الخطاب الصيدلاني :

2-1-استعارة العلاج حرب:

طالما نُظِر إلى المرض على أنّه عدو مخاتل تجب محاربته، وتُتَّخذ في مواجهته استراتيجيات محكمة للتغلُّب

عليه، ويقتضي وضع خطَّةٍ تتكوّن من خطوطٍ دفاعيَّة (علاجية) أولى وثانية وثالثة ؛لتحقيق أقلّ الأضرار الممكنة، وإلحاق أضرار جسيمة بالعدوّ (المرض)، إذ نجد في الخطاب الصيدلانيّ إشارات غزيرةٍ إلى مفاهيم ومصطلحات الحرب كالهجوم والدِّفاع والقتال، والخطوط الدِّفاعية، وهذا ما يجعلنا أمام سيناريو حرب متكامل، تتجسَّد في تحويل خطاب المرض ، وعلاجه إلى خطاب حربيٍّ عسكريٍّ .

وتجدر الإشارة إلى أنّ استخدام هذه الاستعارة شائع وتقليديٌّ في الخطابات الأدبيّة أو السياسيّة أو الإعلاميّة خاصّة، ولعلّها الأنجع لسهولتها وفاعليّتها، إلّا أنّها تتَّخذ في الخطاب الصيدلانيّ بعدِّه خطابا علميًّا نوعا من الضّرورة والحتميَّة اللاّزمة ودليل ذلك « أنّ البعض وخاصّة الخبراء ينظر إليها على أنّها تعبيرات غير استعارية (حرفية الدلالة) »[6]، نظرا إلى تجذُّرها في الفكر والذّهن وعدم إمكانيّة الاستغناء عن دورها المركزيّ في تحقيق الفهم، إضافة إلى تنظيم المعرفة وتوضيحها وتفسيرها . وتتجلّى هذه الاستعارة من خلال التعابير الاستعارية الآتية :

- «علاج Terbulation or salbutamol حيث تكون مدّة فعل هذه الأدوية جدا سريعة، ولهذا يعتبر الخط العلاجي الأول لمعالجة نوبات الربو الحادة»[7].
- « بعض أدوية مجموعة SSRISتعتبر الخط العلاجي الأول في علاج مرض الكبد؛لأنها أمينة حتى في الجرعات العالية»[8].
- «إنّ علاج Pregabalin يخرج عن طريق الكلية ويعتبر الخط العلاجي الثاني لمعالجة الصّرع الجزئي»[9].
- «نحن الصيادلة يجب أن يكون لدينا جواب واضح حول الخطة العلاجية»[10]
- « معلومات عن علاج Spironolactone يعطى لمعالجة ارتفاع ضغط الدم كخط علاجي ثالث»[11]
- «من المعلوم أكيدا أنّ المسؤول عن إيجاد البدائل في الخطط العلاجية لأيّ مرض هو الصيدليّ»[12]
- «لماذا يفضّل إعطاء سوائل في الهجمة الحادة للشقيقة عند الأطفال »[13].
- «يشير Pus cells إلى وجود بعض أنواع Infection، وهذه الخلايا تكون ذات لون أبيض أو أصفر ووجود ما يدل على أنّ هناك قتال ودفاع»[14].
- «الجهاز المناعي المتمثّل بكريات الدم البيض يقاتل ضد Infection» [15].
- « لا يفضل استعمال علاج Colchicine في ألم هجمة النقرس Goot attack»[16]
- « في حالة الفشل في الخطّ العلاجي الأول للقضاء على البكتيريا نجرّب خط علاجي ثان، وهو نفس الكورس في الخط العلاجيّ الثالث»[17].
- «يعتبر التهاب المثانة Cystitisمن الشكاوي الشائعة لدى أغلب الناس ...لعدة عوامل من أبرزها قصر الإحليل عند النساء، مما يسهّل عملية الغزو البكتيريّ للمثانة »[18]

« يمتلك الدم خاصية الدفاع عن الجسم، وتعزيز مناعته ضد الأجسام الغريبة ...وذلك لقدرة الخلايا البيضاء على التهام هذه الجرثومات، وتكوين الأجسام المضادة لمحاربتها والتخلص منها .»[19] .

المجال التّصوري (المصدر): الحرب	المجال التّصوري (الهدف): العلاج
– تهدف الحروب إلى السيطرة على المناطق والقوى وإبطال هيمنة القوى المعادية، وإخضاعها للسلطة . – تدور الحرب بين طرفين أو عدة أطراف في موقع معين . – تتضمّن الحرب قتالا ودفاعا وهجوما . – تعتمد الحرب على خطط حربية تتكون من خطوط دفاعية أولى وثانية وثالثة . -العدوّ الحقيقي في الحرب إنسان يستوجب القضاء عليه . - تتضمن الحرب القيام بعمليات عسكرية منظمة ومحكمة، ومتكاملة لتحقيق الأهداف المسطرة .	– يهدف العلاج إلى التقليل من مقاومة أعراض المرض، والسيطرة عليه، والاحتراز من اختراقه لبعض المراكز المهمّة في الجسم . – يمثل الموقع جسم الإنسان بعده محلّ العدوى أو الهجوم أو الدفاع . – يستهدف المرض الجسم ويهاجم ويقاتل ضد الجهاز المناعي . – تتضمن الخطة العلاجية خطوطا دفاعية أولى وثانية وثالثة. – المرض عدو مجهول مخيف يجب إيجاد علاج له . يتوقف نجاح العملية العلاجية على جملة من الاستراتيجيات العلاجية المدروسة من حيث بدء العلاج ومدّته وفعالية الدّواء والأعراض الجانبية.

المصدر: الجدول من إعدادنا

إنّ هذه التحققات الاستعارية تعكس استعارة تصوريّة تتمثّل في استعارة (العلاج حرب)، فمعلوم أنّ الصيادلة وغيرهم من المتخصّصين في مجال معيّن يستخدمون اللّغة لتسجيل ما توصّلوا إليه من استنتاجات وملاحظات، لكن قد لا تُتاح لهم رؤية الأحداث والظّواهر بشكل مباشر، فيكونون أمام مفاهيم وتصوُّرات غير مفهومة أو غير واضحة، ممّا يستدعي استخدام الاستعارة التّصوريّة لفهم وإفهام ما هو غير واضحٍ ومفهوم، ولم يجد الخطاب الصّيدلانيّ ما هو أحسن من إسقاط مجال العلاج على المجال التّصوري الممثّل في مجال الحرب، مادام هناك عدوٌّ (المرض) يمارس تهديدًا، ويحاول السّيطرة وإلحاق الأضرار، ويُهاجم ويُقاتل ويُدافع عن نفسه، وتُتَّخَذ ضدّه خططٌ .

لقد سجّلت استعارة " العلاج حرب " حضورا مُلفِتا للنَّظر، لما تعكسه من عددٍ لا بأس به من التّحققات الاستعاريّة ممّا يدلّ على مركزيّتها في هذا اللّون من الخطاب؛ ذلك أنّ العلاقة بين العلاج والمرض هي علاقة جدليّة، فأينما وُجِد المرضُ ، وُجِد علاجُه أو على الأقلّ محاولة علاجه، ولأنّ وظيفة الصّيدليّ تتمحور أساسا حول إيجاد العلاج أو الدّواء، أو على الأقلّ التقليل من حدّته وعدوانيّة المرض . فهُم (الصيادلة) في موقف حرب دائمٍ ضدّ الأمراض.

2-2-استعارة الأعضاء (العضو) شخص :

صوّر الخطاب الصّيدلانيّ بعض أعضاء الجسم على أنّها أشخاص، قد أُسنِدت إليها خصائص البشر ووظائفها، فتشعر بالفشل أو الوهن، كما يصيبها الخمول والانزعاج والفقر، كما أنّ لها واجبات عليها القيام بها للحفاظ على سيرورة العمل المفروضة، وتتجلّى هذه الاستعارة التّصوريّة من خلال التّعابير الاستعارية الآتية :

- " **فشل القلب**."[20]، "**فشل القلب الاحتقاني** "[21].
- "**الانزعاج البطني** الناتج عن الغازات ."[22].
- "مستحضرات الحديد الفموية التي تستعمل لعلاج **فقر الدم** ."[23]
- **"الفشل الكلوي** المزمن ."[24]
- "**خمول الغدة الدرقية** ."[25]
- " **فشل البطين الأيسر** ."[26]
- "كما تزيد هذه الأدوية من خطر **الوهن العضلي** ."[27]
- TSH يقوم بحث، وتحفيز الغدة الدرقية على إفراز هرمونات الدرقية **والقيام بواجبها**."[28].

تنتمي هذه الاستعارة إلى الاستعارة التّشخيصيّة والتي تتيح لنا إمكانية فهم الأعضاء من خلال تمثّلها بشرا، وهذا يمنح الخطاب الصّيدلانيّ نوعا من الحيوية، وينأى به عن التّجريد والغموض « وهذه الاستعارات تسمح لنا بفهم عدد كبير ومتنوّع من التّجارب المتعلِّقة بكيانات غير بشريَّة»[29].

ترتبط هذه التعابير الاستعارية - في أغلبها – بجانب المصطلحات الصّيدلانية (الطبيّة)، فالفقر عادة ما يدلّ على حالة اجتماعية معيّنة بحيث « لا يكفي فيها دخل الأسرة في إشباع حاجاتها الأساسيّة للمحافظة على بنائها الماديّ والنّفسيّ والاجتماعيّ، وله نتائج خطيرة على الصِّحة ونوع الثَّقافة السائدة في حياة الأسرة وما يتوفَّر لها من فرص التَّعليم»[30]، أمّا فقر الدّم فيعني حالة مرضيَّة يفتقر فيها الدّم إلى كريات الدّم الحمراء المكلّفة بنقل الأكسجين إلى الأنسجة، و ما يبرّر إطلاق مصطلح " فقر الدم" هو عمليَّة الإسقاط المفهوميّ على المجال المصدر (الفقر) بعدِّه حالة اجتماعيَّة، بحيث لا يكفي تركيب الدَّم من إشباع حاجات الجسم الضَّرورية، للحفاظ على بنائه، والاستمرار في القيام بوظائفه .

كما صوَّرت لنا هذه الاستعارة التّشخيصية بعض الأعضاء الحيوية كالقلب والكلى على أنّها أشخاص فشلت في أداء مهمّة أو عمل ما، أو القيام بواجب ما، لأسباب مُعيَّنة، فيفشل القلب في ضخّ الدّم بفعالية تامَّة لإيصاله إلى كافة أنحاء الجسم كما يقتضي الأمر، وتعجز الكلى عن أداء مَهمَّتها هي الأخرى، والمتمثِّلة في تصفية الدَّم من الفضلات، ممَّا يؤدي إلى حدوث اضطراب في وظيفتها، ما ينعكس سلبا على الجسم بأكمله.

من جهة أخرى، نُظر إلى البطن والغدّة الدّرقية والعضلات – من خلال هذه الاستعارة التشخيصية - كما لو كانت أشخاصا، أسندت إليها بعض وظائفهم، واتّسمت ببعض خصائصهم كالشُّعور بالوهن والانزعاج والخمول. إذ تُصاب بالفتور والخمول والوهن نظرا لعوامل معيَّنة، لعملها الدائم أو فرط في نشاطها، ولقلّة فترات الرّاحة، تماما كما يشعر الإنسان بالوهن والخمول بعد عمل مُضنٍ أو مجهد، ناهيك عن صفة الانزعاج التي تجعل من الأعضاء(البطن والأمعاء) في حالة عدم راحة لوجود طارئ ما .

3-2- استعارة العظام/ الخلية / المريء/ بناء:

تعوّدنا في حياتنا اليوميّة أنّ أيّ بناء له تصميم (هيكل) وله جدران، يبنى لأغراض مختلفة، كما يُهدَم إذا دعت إلى ذلك الضرورة، كأنْ يصير مهترئا نظرا لقدمه، أو عدم مسايرته للهندسة العمرانيّة الحديثة، وكلّ هذه المعارف المتعلِّقة بالبناء تم استغلالها – في الخطاب الصّيدلانيّ - لفهم الميدان الهدف، والمتمثِّل في العظام ؛للكشف عمَّا يعتورها من غموض، فنظر من خلال عملية الإسقاط إلى العظام والأسنان بعدِّها بناءً قابلا للهدم، بحيث « يحدث تآكل لأنسجة العظام القديمة، ليحلَّ محلَّها أنسجة عظمية جديدة، أي أنّ هناك دورة كاملة من الهدم والبناء للعظام»[31].ولذلك شاع في الخطاب الصّيدلانيّ ما يُعرَف بالخلايا العظميّة البانية، والخلايا العظميّة الهادمة، والهيكل العظميّ وغيرها، وهشاشة العظام قياسا على هشاشة الأبنية، و تتمظهر هذه الاستعارة من خلال التعابير الاستعاريّة الآتية :

- "إنّ المضادات الحيويّة التي تعمل على تثبيط تكوين **جدار الخليّة** هي Penicillins و Cephalosporins وIsoniazid و Vancomycin ".[32].
- "يدمج Alginates مع مضادات الحموضة، والذي يكون جل أو Foam فوق سطح مكوّنات المعدة ممّا يقلِّل من تأثيرات حامضيّة المعدة على **جدران المريء** ويحميها منه ".[33]
- "ولكنّه مخدش **لجدار القناة الهضميّة** Irritant فيسبب الغثيان ."[34]
- "**العظام تُبنى** بواسطة Osteoblasts **وتُهدم** بواسطة Osteoclasts،وعملية الهدم والبناء تستمرّ طول حياتنا ...."[35]
- "الكالسيوم مهمّ جدا في **بناء العظام والأسنان** وتقلّص العضلات. "[36]

سمحت لنا هذه الاستعارة بتصوّر الخلية و(القناة الهضمية) وكذلك المريء بناء له جدران، فجدار الخلية عبارة عن غشاء يحيط بها لتوفير عنصر الحماية مثلما يحيط الجدار بمساحة البناء ليحدِّدها ويحميها من العوامل الخارجية، كما يتميّز أيضا بقابليته لنفاذ بعض العناصر كالماء إلى داخل الخلية، والأمر نفسه في جدران البناء إذ تحتوي على أبواب تسمح بدخول وخروج الأشخاص، كما جعلتنا ننظر إلى النسيج العظمي والأسنان، ونتمثّله بناء، فكما هو معروف ومتداول في مجال البناء والعمران، فإنّنا نستعمل مجموعة من المواد في عملية البناء كالاسمنت والماء والرمل والحديد(إسمنت مسلح) ؛حتى نضمن تماسكه وصموده في وجه العوامل المختلفة، ونتَّبع في ذلك تصميما معيَّنا، كذلك الأمر بالنسبة للعظام إذ تتركّب هي الأخرى من مجموعة من العناصر من بينها «الميكول والكولاجين، والميكول هو عبارة عن مادة شبه مخاطيّة تشبه الزّلال، له دور في إعطاء المرونة للعظم، أمّا الكولاجين وهو مادة عضويّة

غرويّة الشّكل لها دور في اكتساب القوّة للعظام، ومواد غير عضوية وتشكل 65%، وتشمل أملاح الكالسيوم، و فوسفات الكالسيوم وفوسفات المغنيسيوم وكلوريد الصوديوم .»[37]. إضافة إلى بعض أنواع خلايا العظم من بينها Osteoblasts .

2-4-استعارة الأعضاء/مكونات الجسم نباتات:

تقوم هذه الاستعارة على فهم أعضاء جسم الإنسان بعدِّها ميدانا هدفا عن طريق ميدان مصدر هو النّبات، ممّا يسمح بتصوّرها نباتات تزرع وتنمو وتنضج ولها فروع تمتدّ.وقد نتج عملية الإسقاط بين الميدانين التعابير الاستعارية الآتية :

- **زرع الكبد** ص 276، **زرع نخاع العظم** .[38].
- "غياب كل منFSH and LH يؤدّي إلى منع عملية **نضوج البيضة** "[39]
- "على أيّة حال هذا هو أيّ التشخيص من مهام الطبيب المختصّ **بفرع الدم."**[40].
- "حدوث اليرقان الفزيولوجي يسبب عدم **نضج الكبد** عند الطفل بصورة تامة ."[41].

صوّر التعبير الاستعاري الأوّل الكبد وهي من الأعضاء الحيويّة الأساسة في جسم الإنسان، والتي لا يمكن الاستغناء عنها على أنّها نبات، فزرع الكبد من الناحية الطبيّة هي عملية جراحية يتمّ بموجبها نقل جزء من كبد سليم من متبرع حيٍّ أو ميتٍ إلى جسم آخر، فالكبد في هذه الحالة يماثل النبتة، والجسم المضيف يقابل التربة أو الوسط الذي تعيش فيه، في حين العناية الطبية من تشخيص و مراقبة وأدوية تعادل ما تحتاجه النبتة من ضوء وماء وأملاح معدنية لتستمر في الحياة .أمّا التعبير الاستعاري الثاني فسمح لنا بالنظر إلى البويضة على أنّها ثمرة، يُنتَظر منها تنضج، وغياب كل من هورموني FSH وLH يمنع عملية نضجها، تماما كالثمرة تحتاج إلى ظروف معينة لتينع وتنضج، وغيابها يحول دون ذلك . وكذلك الأمر بالنسبة للكبد . بحيث يمنع اليرقان (الصفار)من اكتمال وظيفة الكبد عند الطفل لأداء مهامه وظيفته. ولو نظرنا إلى التعبير الاستعاري الأخير، فسنجده قد صوّر الطّب بشكل عام على أنه شجرة ممتدّة الفروع، وكلّ فرع منها يمثِّل تخصُّصا معيَّنا، ومنها فرع الدم، الذي يهتمّ بدراسة الدّم وعلاجه وطرق وقايته من الأمراض وكلّ ما تعلّق به .

2-5-استعارة الأعضاء أوعية:

تتجلى هذه الاستعارة عن طريق التحققات الاستعارية الآتية :

- "يجب أن نضع **في بالنا** الهدف هو علاج فروة الرأس"[42]
- "يزيد Insulins من تكوين الجلايكوجين، ويخزنه **في الكبد والعضلات الهيكلية** "[43].
- "خمس حلول للتخلّص من هذا التأثير يجب أن تكون حاضرة **في ذهن** الصّيدلي ليعطيها لزميله الطّبيب."[44]
- "من أفضل النّصائح التي تعطى لكلّ مريض سكري هي ممارسة الرّياضة؛ لأنّها تساعد على **إدخال** كمية من سكر الدّم **إلى الخلايا**."[45]
- "التّدهور الذي يحدث **في الكلية** نتيجة الفشل الكلوي المزمن يعيق تفعيل Vitamins DD" [46].
- "...أعراض لمدة 6أشهر وهي ألم **في البطن** Abdominal pain. مع انتفاخ **في البطن** Blooting ."[47].

وظف الخطاب الصّيدلاني نوعا آخر من أنماط الاستعارة والتي تندرج تحت ما يسمى بالاستعارة الأنطولوجية، ويتمثل هذا النّوع في استعارة الوعاء بحيث اعتُبِرت بعض أعضاء الإنسان كالكلية والبطن، والكبد والذّهن والخلايا أوعية لها حيز مكاني وتشغل مساحة، ولها محتوى يملأها، وهذا المحتوي إما أنه يدخل إليها كما هو الحال بالنسبة إلى سكر الدم والجلايكوجين، وإمّا أنه ينتج في هذه الأوعية كالألم والانتفاخ والتّدهور، ويتجلى ذلك من خلال حروف الجرّ منها (إلى -في) .

كما نلمس حضورا لنوع آخر من الاستعارة ألا وهو استعارة المادة وهو ما يبينه المخطط الآتي:

الهدف ⟵شيء يوضع (استعارة المادة).

النصائح ⟵ شيء يعطي (استعارة المادة).

الحلول ⟵ مادة أو بضاعة تعطى (استعارة المادة).

كما يتجلى هذا النوع أيضا في التعابير الاستعارية المستقاة من الخطاب الصيدلاني والمتمثلة في:

- "من الأعراض الأخرى المصاحبة لهذا المرض في مرض القرحة المعدية هي التقيؤ **وفقدان الشهية وفقدان الوزن** ."[48].
- "مصطلح Fainting **يعني فقدان مؤقّت للوعي** في الإنسان وعدم السيطرة بواسطة عضلات الإنسان" [49].
- "هل تعلم أن Fatigueهو أحد التأثيرات الجانبية التي تحدث بسبب استعمال الأدوية ...ويتميّز بصفات عديدة منها الشعور **بفقدان الطاقة** للحركة ."[50]

الشهية والوزن والطاقة والوعي ⟵أشياء تفقد (استعارة المادة)

- يجب نصح المريض بعدم زيادة أو تنقيص الجرعة بدون الرجوع إلى الطبيب وعدم **ترك العلاج** مباشرة[51]

العلاج ⟵شيء يترك (استعارة المادة).

- وتستعمل 1-3 مرات باليوم وتحتاج على عدة أيام من الاستعمال حتى **تعطي المفعول** المطلوب .[52]

المفعول ⟵بضاعة تعطى (استعارة المادة).

- يجب **قطع العلاج** في حالة حدوث [53] Leucopenia.

العلاج ⟵مادة قابلة للقطع (استعارة المادة)

- "إنّ Oral moniliasisهي عدوى **حادة** في تجويف الفم ."[54].
- " من أهم أعراض البروستات **الحاد** هي ارتفاع درجة الحرارة Fever"[55].

العدوى/الأعراض ⟵وسيلة أو أداة حادّة (استعارة المادة)

- "...إجراء التّمارين الرياضية لتساعد على حرق مزيد من الوزن الزائد"[56].

التمارين الرياضية ⟵مادة حارقة (استعارة المادة)

3-الاستعارة الاتجاهية:

لم يسجل هذا النّمط الاستعاري حضورا كبيرا كما هو الحال بالنسبة للأنماط الاستعارية الأخرى، وينكعس ذلك من خلال التعابير الاستعارية المحتشمة والمتمثِّلة في:

- "...وأيضا لأن بعض الأدوية مثل الديجوكسين Digoxin يخرج بصورة رئيسية من خلال الكلية ويجب أن نقلِّل جرعة هذا العلاج في حالة **هبوط في وظيفة الكلى** واستبداله بعلاج الديجيتوكسين Digitoxin."[57]
- "من الأدوية المضادة للتقلّصات علاج Hyosine butyl bromide والمعروف تجاريّا Buscopan، ويعتبر أيضا من أدوية oct، ويعطى بجرعة10-20ملغ 3-4باليوم قبل الأكل له بعض **التأثيرات الجانبية** مثل جفاف الفم ....[58] (تكرّر استعمال مصطلح **التأثيرات الجانبية** في الصفحة 12،14،16،17،18،23 وغيرها)
- **"عمق** في التنفس، "[59].

من خلال الأمثلة المثبتة أعلاه، نلاحظ فاعلية الاتجاهات التي ندركها من خلال تفاعل أجسادنا مع العالم الخارجي فيما نقوم به من تجارب مختلفة، فنجد التّوظيف الاتجاهيّ في لفظة "هبوط " إذ كثيرا ما تُستعمَل عادة للدلالة على معاني السلبيّة، فنقول مثلا هبطت معنوياتي، وهبطت قيمة الدينار أو قيمة برميل البترول ، وهبط في السّلم الاجتماعي وغيرها .وهبوط وظيفة الكلية لا يختلف عن هذه المعاني، إذ تتراجع الكلية في أداء وظيفتها في تصفية الدم نظرا لعوامل مرَضيّة معيّنة مما قد يؤثرا سلبيّا على الجسم

بأكمله.أمّا في التوظيف الاستعاري الثاني فيتجلى من خلال المصطلح المركب " التأثيرات الجانبية" بما تحيل إليه لفظة " **جانبية** " من دلالة اتجاهيّة على غرار :أسفل وأعلى ويمين ويسار وغيرها، وهي تأثيرات غير مرغوب بها تظهر عند استعمال دواء معيّن أو تطبيق علاج ما، وكلّما قلّت هذه التأثيرات الجانبيّة، كلّما أثبت الدّواء فاعليته ونجاعته .

وفي التوظيف الاستعاري (الاتجاهي) الأخير والذي يتمحور أساسا حول لفظة "**عمق**" الذي يحمل الدلالة العمودية، وكثيرا ما يوظف هذا الضرب الاستعاري الاتّجاهيّ للتأكيد على أهمية الشيء وما يتصف به من معان إيجابية، فنقول مثلا : "تحليل عميق " و"دراسة عميقة" و"رؤية عميقة" و"مشاعر نابعة من عمق القلب " وهذا ما ينطبق على مصطلح عمق التّنفس، إذ يشير إلى عمليتي شهيق وزفير تختلفان عن عمليّة التنفس العاديّة، وكأنّ للتنفس مستويات متفاوتة منها العميق، ومنها التنفس العادي الذي يمكن أن نقول عنه سطحي في مقابل العميق، وهو ما يطلبه الأطباء عادة من المرضى أثناء معاينتهم للكشف عن الأمراض.

خاتمة :

حفل الخطاب الصيدلاني بعدِّه خطابا علميًّا على العديد من الاستعارات التّصوريّة ذات أنماط مختلفة، كالاستعارة البنوية والاستعارة الأنطولوجيّة بمختلف أنواعها، منها ما ارتبط بجانب المصطلحات الصيدلانيّة، ومنها ما تعلّق باللغة الشارحة أو المفسّرة لهذه المصطلحات. وقد اتّضح أنّ التوظيف الاستعاري في الخطاب الصّيدلاني هو ضرورة علميّة لتجاوز الحبسات التّواصلية أو الدّلالية خاصّة عند توليد المصطلحات الصّيدلانيّة، إذ بالإمكان إسقاط بعض الموضوعات غير المفهومة أو سحبها على موضوعات أخرى إذا كانت قريبة أو متاخمة لمجالها التّصوريّ .إضافة إلى الاختلاف في درجة توظيف الفعل الاستعاري، إذ يُلاحَظ استخدام مكثّف للاستعارة الأنطولوجيّة بما تشتمل عليه من أنواع مختلفة خاصّة الاستعارة التّشخيصيّة، واستعارة الوعاء والكيان والمادة، وهو ما يبرز دورها في بناء الخطاب الصّيدلانيّ توليدًا وشرحًا ووصفًا، في حين سجّلت الاستعارة الاتّجاهية حضورا محتشما لقلّة فاعليتها في مثل هذه الخطابات، أو ربمّا لعدم حاجتها لمثل هذا النوّع من الاستعارات، أمّا الاستعارة البنوية فأثبتت حضورها بقوّة هي الأخرى من خلال انعكاساتها اللّغوية الكثيفة، وهذا إن دلّ فإنما يدل على أنهّا لبنة أساسة في بناء الخطاب الصيدلانيّ ولا يمكن الاستغناء عنها .

قائمة المصادروالمراجع:

الكتاب:

1. - الصيدلة العلاجية، إعداد الدكتور الصيدلاني إياد حميد الخزاعي.
2. إلينا سيمينو، الاستعارة في الخطاب،تر عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2013.
3. أسامة أحمد حسين وآخرون، المدخل إلى علم التشريح الوظائفي، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة، جامعة بغداد، 2016.

4. جورج لايكوف ومارك جونسون : الاستعارات التي نحيا بها، تر عبد المجيد جحفة، ط2، دار توبقال للنشر، 2009.
5. محمود حسين، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر دب 1981.
6. عطية سليمان أحمد : الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية.

المقالات:

1. يوسف منصر الخطاب العلمي: مرتكزاته ومضامينه، مجلة اللسانيات واللغة العربية، العدد 6، جوان، 2009.

الهوامش:

1 - يوسف منصر الخطاب العلمي : مرتكزاته ومضامينه ، مجلة اللسانيات واللغة العربية ، العدد 6، جوان ،2009 ،ص47

2 - إلينا سيمينو ، الاستعارة في الخطاب ،ص292.

3 - المرجع نفسه ،ص 285،286.

4 - المرجع نفسه ،ص286.
5 - المرجع نفسه ،ص287
6 - المرجع نفسه ،ص290.
7 - الصيدلة العلاجية، إعداد الدكتور الصيدلاني إياد حميد الخزاعي، ص 22
8 - المصدر نفسه، ص 26.
9 - المصدر نفسه، ص84
10 - المصدر نفسه، ص138
11 - المصدر نفسه، ص63
12 - المصدر نفسه،ص60
13 - المصدر نفسه،ص38
14 - المصدر نفسه،ص 85.
15 - المصدر نفسه،ص 85.
16 - المصدر نفسه،ص 187
17 - المصدر نفسه،ص 225.
18 - المصدر نفسه،ص219.
19 - المصدر نفسه،ص 221.
20 - المصدر نفسه، ص98/ص100
21 - المصدر نفسه، ص102.
22 - المصدر نفسه، ص11.
23 - المصدر نفسه، ص32.
24 - المصدر نفسه، ص162.
25 - المصدر نفسه، ص41.
26 - المصدر نفسه، ص94.
27 - المصدر نفسه، ص120.
28 - المصدر نفسه،ص294.
29 - جورج لايكوف ومارك جونسون: الاستعارات التي نحيا بها ص53.
30 - محمود حسين، الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر دب، 1981، ص ص56- 57.
31 - أسامة أحمد حسين وآخرون ، المدخل إلى علم التشريح الوظائفي ، كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ، جامعة بغداد ،2016، ص19.
32 - الصيدلة العلاجية، ص187.
33 - المصدر نفسه، ص5.
34 - المصدر نفسه، ص138.
35 - المصدر نفسه، ص193.
36 - المصدر نفسه، ص193.
37 - أسامة أحمد حسين وآخرون ، المدخل إلى علم التشريح الوظائفي، ص19.
38 - الصيدلة العلاجية، ص264.
39 - المصدر نفسه، ص133.
40 - المصدر نفسه، ص 138.
41 - المصدر نفسه، ص41.
42 - المصدر نفسه، ص37.
43 - المصدر نفسه، ص127.
44 - المصدر نفسه، ص138.
45 - المصدر نفسه، ص151.
46 - المصدر نفسه، ص162.

47 - المصدر نفسه، ص 183.
48 - المصدر نفسه، ص197.
49 - المصدر نفسه، ص 195.
50 - المصدر نفسه، ص 195.
51 - المصدر نفسه، ص 193.
52 - المصدر نفسه، ص8.
53 - المصدر نفسه، ص179.
54 - المصدر نفسه، ص183.
55 - المصدر نفسه، ص 188.
56 - المصدر نفسه، ص296.
57 - المصدر نفسه، ص36.
58 - المصدر نفسه، ص10.
59 - المصدر نفسه، ص153.